محاضرة لصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن

حول وسائل العمل والانتاج للقضاء على البطالة وتحقيق نهضة المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله

الحمد لله رب العالمين

قررت كما قلت لكم في محاضرتي في الرباط، وباشارة من جلالة الملك ان ألقي سلسلة من المحاضرات في المغرب، وفضلت ان افتتحها في شهر رمضان، لأنه شهر المسامرات والمحادثات، ومناقشة الأمور التي تهم خاصة المسلمين وعامتهم، ولكن نظرا لتعدد المواضيع : ونظرا للاقبال الذي رأيته على هذه المحاضرات، قررت بحول الله وبتشجيعكم ان استمر فيها بعد رمضان، وألقي على الأقل في كل مدينة محاضرتين في الشهر.

والمحاضرة التي سألقيها اليوم، وضعتها ربما كدرس، ليس كالدروس الثانوية أو الابتدائية التي نتلقاها في المدرسة، ولكن مثل تلك الدروس العليا التي نتلقاها في المعاهد العليا، مثل الحقوق، أو الطب، حتى يتسنى لكم ان تفهموا وتتابعوا معي نقط هذا الموضوع الذي سأبحثه معكم اليوم.

الموضوع مهم، بل موضوع محزن مؤلم، وهو موضوع البطالة، فلم نتعوذ في المغرب على ان نتطرق إلى موضوع البطالة، لأنه خلال الأزمات التي اجتازها المغرب لم تضرب البطالة أطنابها مثلما ضربتها اليوم. وفي الوقت الحاضر مشكل مهم ومؤلم، لأنه يمس طبقة من الشعب، تلك الطبقة الفقيرة العاملة التي ضحت بكل ما كانت تملك أيام محنة المغرب، أيام نفي الملك، حتى يحصل المغرب على استقلاله، تلك الطبقة التي تألمت، لها الحق اليوم ان تطلب من المغرب حياة كريمة وشريفة. ولكن هل المغرب المستقل اليوم قائم بأعماله حتى يمكنه ان يضمن الشغل، لتلك الطبقة العاملة من المغاربة ويضمن لهم قوتهم وعملهم، ام هو متقاعس ومتكاسل في هاته الأعمال ؟ هذا هو الموضوع، صميم الموضوع

الذي سنطرقه.

البطالة، ماهي أسبابها، وما هي الوسائل التي وضعت لمحاربتها ؟

وهنا سنعرف هل ثقة المغاربة في مغرب اليوم، هي في محلها، أم في غير محلها. وبها سنعرف هل على الحكومة المغربية ان تواصل السير في الطريق الذي تسير فيه. أم ان عليها ان تراجع جميع تصميماتها حتى تضمن لكم مستقبلا أسعد.

وقبل ان نبدأ لنتعرف على بعض الاصطلاحات : التصميم هو (البلان) ـ والأوراش هي (ليشانتيي) والميزانية، هي (البيدجي)، والمبلغ هو (الكريدي) والشوماج هي (البطالة). (ولوسوز امبلوا)، هو : قلة التشغيل.

استعمال هذه الألفاظ ستجعل كل واحد لا يفهم ترجمتها بالعربية يفهمها بهذه الطريقة.

في المحاضرة الأولى بذلت كل ما في وسعي لأبين للمغاربة ضرورة وجود وعي اجتماعي، لأنه لا يمكن لأي شخص ان يطرق مواضيع اجتماعية مالم يكن متحليا بالوعي. وكما يقول العلماء : الحكم على الشيء فرع تصوره.

وأنا أقول لكم الحكم على الشيء، فرع الاحساس به. لا يمكنكم ان تحكموا على موضوع اجتماعي حتى تحسوا وتعوا تمام الوعي بالمشاكل الاجتماعية.

وحاولت كذلك خلال مسامرتي في الرباط ان أشرح لكم ضرورة تطور الوعي القومي الذي سيؤدي بنا بعد نيل المطالب السياسية، إلى تكوين وعي اجتماعي سيؤدي بنا إلى فهم المشاكل الاجتماعية، لأن الوعي الاجتماعي هو الوسيلة الوحيدة التي ستمكننا من أن ننتصر في المعركة الثانية التي نخوضها اليوم، وهي معركة تقدم البلاد، وتحسين مستوى الطبقات المغربية العاملة في هذه البلاد.

واليوم أملي ان أوجه نظركم واحساساتكم ووعيكم إلى مشكل مؤلم كما قلت لكم، ويشغل بالنا جميعا سواء الملك، أو الحكومة، أو سواء الشعب، وهو موضوع لا يريد بعض الأفراد التطرق إليه، لأنهم يبحثون عن الحلول السهلة،



والحلول السهلة لا ترى المشكل أمامها. بل تعرض عنه ولا تراه. ولكن شجاعة المغاربة، وشجاعة الملك، وشجاعة الحكومة، تجعلهم يواجهون وجها لوجه مشكلا مهماً وداء عضالاً، هو البطالة.

وسنتحدث في هذا الموضوع ونتناقش فيه بكل نزاهة، ولكن كذلك بكل صراحة.

البطالة الموجودة اليوم في المغرب، لا تمس طبقة دون طبقة. أو فريقا من العمال دون فريق آخر. ولا تقتصر على الفقراء من المغاربة فحسب، بل تشمل الأمة جمعاء، لأن الأمة في الحقيقة هي جسم واحد، بحيث اذا جاع مغربي أو جاعت جماعة من المغاربة كأن جميع المغاربة جاعوا.

واذا تألمت طبقة من المغاربة فالمغاربة كلهم في الحقيقة يتألمون، لأن التضامن يكون في الرخاء وكما يكون في الشدّة كذلك، والتضامن والتجاوب الروحي هو الذي مكننا من خوض معركة الاستقلال حتى انتصرنا فيها.

والتضامن، والتجاوب الروحي هو الذي سيمكننا من خوض معركة بناء الاستقلال والخروج منتصرين من معركة بناء الاستقلال. يجب على كل المواطنين المغاربة ان لا يهدأ لهم بال، وان لا يطمئنوا حتى يجدوا لهذا المشكل حلاً نهائياً، ليس حلاً نظرياً فقط، بل حلاً عملياً سهل التطبيق والانجاز.

يجب على كل واحد منا ان يهتم بهذه المشكلة الراهنة وان يعمل كل ما في وسعه حتى يعالجها بطرق عملية ناجعة ومحسوسة. فالاسف، والحزن، واليأس، والألم، والعواطف، كيفما كانت، وكيفما كان نبلها، فانها لا تكفي في هذا الباب فهذا الأمر لابد له من عمل، ومن تفكير صالح من جميع المغاربة. فلا يمكننا التغلب على البطالة بكيفية محسوسة. الا اذا وضعنا بعض المبادىء الأساسية، باعداد تصميم وبرنامج ولنعمل على تطبيقه تدريجيا، حتى ننظم ونحسن بمقتضى هذا التصميم الفلاحة والصناعة، والانتاج المغربي.

هذه هي الأسباب، وهذه هي كيفية العلاج لهذا الداء العضال. وكما قلنا



في الأول سندرس أسباب البطالة. فما هي الأسباب اذن ؟

قبل كل شيء يجب ان نفرق بين العاطل، وبين ناقص التشغيل، كما قلت لكم في الأول، العاطل هو الذي نسميه بالدارجة أو بالعامية الشومور، والناقص التشغيل هو لوسوز امبلوايي كما يقال بالفرنسية. وسأعطيكم تعريفا بسيطا لناقص التشغيل، وقبله التعريف بالعاطل.

العاطل هو الذي كان يكتسب قوت يومه كلما زاول عملا يسد حاجته من الأكل واللباس. ولكن لما سدت في وجهه وسائل الكسب اضطر إلى مفارقة شغله وأصبح عاطلا.

بحيث ان العاطل هو الانسان الذي كان يشتغل ويعمل، وكان يكسب ما يكفيه من القوت. ولكن في يوم من الأيام سدت في وجهه أسباب القوت وكثير من الناس يخلط بين العامل وناقص التشغيل وحتى احدد لكم العاطل، بصورة ادق أقول العطالة هي شيء طارىء وغير مستمر.

أما ناقص التشغيل فهو العامل الذي لا زال يشتغل، و لم تسد ابواب قوته، ولكن ربحه لا يكفيه، مثل الفلاح يفلح أرضا صغيرة، لأنه لا يتوفر على الآلات لحرثها بكيفية ناجعة، يبيع ما جناه من أرضه ولكن بثمن بخس لا يسد جميع حاجياته، أو صانع أو خراز في دكانه، أو دباغ لازال يزاول عمله في الدباغة، ولازال يخيط الأحذية، ولكن نظرا مثلا للدباغة العصرية ووجود الآلات، أو نظرا لكون الأحذية تصنع بالآلات، فالخراز لا يبيع أحذيته بالثمن الذي يود، والدباغ صار يبيع بثمن أقل فالعمل موجود لديهم، ولكن مردوده لا يكفيهم، ونعود إلى العاطل، فالعاطل هو الذي كان له العمل الكافي وانقطع عنه العمل الذي هو مورده فاصبح عاطلا. وكما ترون بأنفسكم هذا داء واحد، وهو الجوع، ولكن ليس له سبب واحد، فلهذا علاجه لن يكون علاجاً واحداً.

أما العطالة فلا تعم البلاد، فهناك بعض الدول التي لا توجد فيها عطالة، فمثلا انجلترا، قرأنا في الصحف ان معامل انجلترا قفلت ابوابها، وان العمال قاموا باضراب فهل اضراب هؤلاء الناس وتوقفهم عن العمل جعل المعامل تغلق أبوابها،

لا لأن هذا ليس من نقصان التشغيل بل من تكاثر التشغيل. العملة كلهم وجدوا الشغل. إلى حد أنهم وقعت بينهم وبين مشغليهم مشاكل جعلتهم يقولون لأرباب المعامل مع السلامة سنقفل الأبواب.

اما النقصان في التشغيل فهو مشكل عام موجود في جميع الدول الا ربما في بلد واحد هو امريكا. أما حتى في فرنسا مثلا ربما لا نرى فيها بطالة، ولكن نرى نقصان التشغيل،وبالخصوص في الناحية الفلاحية، لأن كيفية الارث عندهم في فرنسا تجعل تجزئة الأراضي إلى حد ان الفلاح لا يبقى مالكا الا هكتار أو نصف هكتار ولا يكفيه، مع ان عنده مورد لقوته الا انه غير كافي.

وبعد ان عرفنا بالبطالة ونقصان التشغيل، وعرفنا الفرق بين البطالة ونقصان التشغيل سننتقل الآن للحديث عن أسباب البطالة في المغرب.

هناك في الحقيقة أسباب قريبة العهد، وأسباب بعيدة العهد تسببت لنا في البطالة. هناك أسباب مباشرة، وأسباب غير مباشرة، واذا شئتم سنذكر لكم باختصار هذه الأسباب القريبة، والبعيدة، والمباشرة، والغير المباشرة :-

اولا : سعى بعض الأجانب الذين كانوا يملكون معامل في المغرب إلى اقفالها.

ثانيا : أسباب نحن نتحمل مسؤوليتها.

ثالثا : قلة الأمطار خلال هذه السنة.

رابعا : حرب الجزائر وتوحيد المغرب.

وخامسا : النمو في المواليد.

سنحلل هذه الأسباب.

السبب الأول : كان في المغرب بعض الأجانب، وبالخصوص بعض الفرنسيين وكانت لهم وضعية ملوك في مملكتهم، ليس لانهم كانوا لا يفكرون في الاستقلال بل حتى لما وضعوا أمام الأمر الواقع، وأمام حقيقة الاستقلال

المغربي، لم يهضموا فكرة ان المغاربة استقلوا. وبما انهم يستحوذون على مالية المغرب ويتوفرون على بعض المتاجر أو مصانع صغيرة وكانت تدر عليهم الأموال، قالوا سنقفل المصانع والمتاجر ونرحل إلى فرنسا، أو نفتحها في بلاد أخرى. اغلقوا فعلا تلك الأبواب ولما اغلقوها تسببوا لنا في بطالة بحكم ان المعامل والمتاجر كانت تشغل عددا من اليد العاملة المغربية لابأس بها، وهذا راجع إلى عدم فهمهم لضرورة استقلال المغرب وغضبوا علينا، كما تقول العامة.

السبب الثاني للبطالة ــ ويجب ان نكون صرحاء مع انفسنا ــ وقد طلبت منكم في البداية ان نتحلى بالصراحة والنزاهة. لأن الذي يتحدث عن الأخرين يجب ان يقول الحق عن نفسه ــ قلت السبب الثاني للبطالة هو جيلنا وهذا السبب يرجع إلى معاملة بعض العملة مع ارباب المصانع، لأن بعض العملة عندنا لم يفهموا معنى النقابة، ظنوا ان النقابة هي ان يتوجه عند رب المعمل ويقول له : منذ اربع سنوات وانت تلبس بذلة من حرير فاعطني اياها لألبسها أنا بدوري.

ليست هذه هي معنى النقابة. وليس هذا هو أساس الاتحاد المغربي للشغل، وليست هذه هي أساس الروح التي كانت مسيطرة على جلالة الملك حتى في ايام الحماية.

ويمكنني ان اعطيكم امثلة :

المثال الأول، مطامر سلا، وقع اتفاق بين النقابة المحلية للعمال الذين يشتغلون في مطامر سلا، وبين ادارة هذه المطامر لخزن المحبوب ولكن العمال احتلوا مراكز مطامر سلا. ومنعوا الحافلات من اخراج الحبوب. فبقيت الناقلات متوقفة هناك. والنتيجة كانت قطع العلاقات بين العمال والادارة وخلقوا مشكل تموينه مدينة سلا، المثال الثاني. الاضراب في غير محله. ولكن بعض العمال يستعملون أشياء اخرى. اذا لم يضربوا عن العمل ينقصون من انتاجهم. وهذا المثال موجود عندنا في الصخيرات. في المعمل المغربي الوحيد الذي يذوب النحاس و 80 في المائة من الانتاج المغربي للنحاس يمر عبر معمل الصخيرات.

العام المنصرم وقع في انتاج ذلك المعمل نقصان وصل إلى خمسين في المائة. بحيث انه كان ينتج 10 أطنان فأنتج 5 أطنان فقط. ولما رأت ادارة ذلك المعمل هذه المعاملة كانت على وشك اقفال ابواب المعمل. ولو اقفلت معملها لكنا وجدنا أمامنا عددا من العمال اضيفوا إلى قائمة البطالة.

وكما قلت لكم فهذه مسؤولية لم تقدر حق قدرها، والحمد لله هذه أقلية من العملة لم يفهموا معنى النقابة. اما يشنون اضرابا في غير محله، واما ينقصون من انتاجهم، الشيء الذي يجعل بعض المصانع تقفل ابوابها.

السبب الثالث : قلة الأمطار هذه السنة. عدد من الناس الذين كانوا سيبقون في البادية لو هطلت الأمطار وكانوا سيشتغلون فوق ارضهم في زراعتها وحصادها ودرسها لن يشتغلوا هذه السنة. وهذا السبب هو سبب طارىء فالمطر لا يأتي دائما قليلا وانما في بعض المرات يهطل بغزارة. وكما قلت لكم آنفا فان البطالة لها اسباب طارئة، بحيث ان هذا السبب من أهم الأسباب الطارئة.

السبب الرابع للبطالة، كما تعلمون عندنا عدة عملة فلاحين بل وحتى صناعيين كانوا يتوجهون من وجدة، ومن فكيك ومن تلك الناحية كلها للعمل في التراب الجزائري. والآن لما وقعت حرب الجزائر توقفوا عن الذهاب إليها،منذ سدت في وجوههم ابواب الحدود بقوا في المغرب وعددهم مهم. هناك توحيد المغرب. كانت هناك المنطقة الشمالية والمنطقة الجنوبية. وكان الناس الموجودين في المنطقة الشمالية لا يأتون إلى المنطقة الجنوبية حيث كانوا يشتغلون في منطقتهم. وكانت هناك حدود تفصلهم. ولما توحدت البلاد نزح سكان جبال الريف إلى المدن للعمل. ولم يجدوا عملا الشيء الذي جعلنا نراهم يتسكعون في الطرق، وفي الحقيقة لو انهم بقوا في اماكنهم لوجدوا شغلا.

السبب الخامس، كما قلت لكم عندنا اسباب قريبة وأسباب بعيدة.

الأسباب القريبة هي ان بعض الناس اوصدوا متاجرهم. لأنهم غضبوا على استقلال المغرب، ومنها كذلك الأسباب التي نتحمل نحن مسؤوليتها كالأضراب او تقليل الانتاج. هناك اسباب مباشرة، وان كنا غير مسؤولين عنها،

وهي قلة الأمطار.

وهناك اسباب غير مباشرة، وهي مسألة الجزائر والريف. وهناك الأسباب البعيدة العهد وترجع إلى نمو الازدياد، لأن رجل 20 سنة اليوم والذي يطلب العمل، في الحقيقة ازداد منذ عشرين سنة ازداد سنة 1937 بحيث هذا سبب بعيد، وظهر مفعوله اليوم فالسبب ليس الاستقلال هو الذي خلفه لأن الحكومة ستبذل ما في مستطاعها، ولكنها لن تنزل الأمطار، ولن تحل مشكل الجزائر، ولن تمنع سكان المنطقة الشمالية من التنقل إلى الجنوب.

ولا يمكن ان تقول للناس كفوا عن الولادة، بحيث هذه هي اسباب البطالة، وهي خمسة أسباب : غلق بعض المتاجر والمصانع، عدم فهم البعض منا للحقوق النقابية. ثالثا قلة الأمطار هذه السنة، رابعا حرب الجزائر، وتوحيد المغرب وخامسا نمو الازدياد.

واذا شئتم بعض الأرقام سأعطيها لكم. مثلا : عندنا في المنطقة الجنوبية للمغرب 528 معملا كان كل واحد منها يشغل 50 عاملا من فاتح اكتوبر 1955 إلى 31 يناير 1957 في ظرف سنة ونصف تقريبا اغلق 122 متجرا ابوابه نتج عنها من البطالة 5419.

هناك 350 من 528 معملاً ومتجراً التي ذكرتها لكم من قبل اضطروا بسبب نقصان انتاج معاملهم ان يخفضوا من عدد عمالهم، بل نقصوا حتى من أوقات العمل. النتيجة، خرجوا 13.412 ومن هذه المعامل من اضطرت الى الاحتفاظ بنصفهم والنصف الآخر طردتهم. بحيث قلنا 5419 في المرة الأولى و 13.412 يكون المجموع تقريبا 18 أو 19 الف.

عندنا 151 معملاً، أو متجرا اضطر أصحابها عوض تشغيل عملتهم ثمان ساعات في اليوم إلى تخفيضها اربع ساعات في اليوم الشيء الذي ادى إلى ضياع 75.600 ساعة من العمل، وهي تساوي تسع سنوات من عمر الانسان. زد على هذا ان الاحصائيات التي امدتنا بها وزارة الشغل المغربية اليوم، تنبىء ان عدد البطالة تشمل 61 الف في فاتح مارس سنة 1957. منهم 32 الف من

البنائين أو المشتغلين في الطرق والأشغال العمومية. هذه هي الأرقام قدمتها لكم بكل وضوح ورأيتم ان الأسباب فيها مختلفة.

ذكرنا أسباب البطالة. والآن سنذكر أسباب نقصان التشغيل وأسبابه. الأرقام التي قدمتها لكم لا تعني الا العاطلين بكل معنى الكلمة الذين لا شغل لهم ولكن هناك عدد ضخم ممن يعيشون من مدخول ضعيف، ولا يمكن احصاؤهم بدقة، لأن عددهم غير معروف بالضبط بسبب عدم استقرارهم، ولكن يمكن لي ان أقول لكم انهم يكونون جزءا عظيما من سكان البوادي في المغرب، قلت لكم بأنه من جملة أسباب البطالة نمو الازدياد بالمغرب، حقيقة وقع ارتفاع قوي في المواليد. وبما ان 80 في المائة من سكان المغرب من أهل البادية، فمن الواضح ان نمو الازدياد مس بصفة أولى البادية.

فمن الجلي ان كثرة السكان توجد بنسبة أكثر في الأرياف، في البوادي. ولكن هنا نلاحظ ان البوادي هي التي لم يمسسها التطور الاجتماعي والمدني في مجموعها وبقيت تعيش في طور عتيق وقديم من المعيشة، سواء في اساليب معيشتها أو فلاحتها أو عملها كما ان الأراضي الموجودة في البادية نالتها يد التقسيم إلى ابعد الحدود. الرجل يتوفى فيترك خمسة اولاد يضطرون إلى تقسيم ارضه. كانت في الأول تكفيه، ولما قسمت لم تعد تكفي أحدا.

وهكذا البادية لأن كلها مبنية على شباب كثيرين ويصعب على هذا الشباب ان يجد مايكفيه من العمل في البادية، ماذا يفعل، ايهاجر إلى المدن ؟ فيقع عدم التوازن، الشباب كثير، والعمل قليل، هجرة إلى المدن : اضافة إلى ان الشبيبة الموجودة في البادية لا تهاجر من البادية لأنها لم تجد فيها عملا فقط، ولكن لأنها تريد العيش في المدينة، وان تلبس البذلة، وتتوجه إلى السينما والملاعب وان تشاهد وتعايش ما يشاهده أهل المدن ويعايشونه، لأن المدينة فيها جاذبية. هذه باختصار الأسباب المختلفة للبطالة، ونقصان التشغيل، التي نجد انفسنا أمامها، ويمكن للبعض منكم من خلال ما قدمت ان يتصور ان الحالة متشائمة وانه لا مخرج منها وأخشى ان بعض العملة الذين يستمعون إلي هنا أو عن طريق الاذاعة أن يقولوا : لاحول ولا قوة الا بالله. الأبواب كلها سدت.

فأقول لكم، لا، يجب ان تخامركم مثل هذه الأفكار ولا ان يتسرب اليأس إلى نفوسكم، بل انا مسرور ان اقول لكم هذه الحقائق المرة، لأن بعض الناس الذين لم يكونوا يفكرون مثل هذا التفكير، ولم يضعوا أمامهم في يوم من الأيام مشكلة البطالة، مشكل المغاربة كلهم، اليوم على الأقل سيفهمون هذا ويمكن ان أقول لكم الحالة صعبة، البطالة شيء غير طيب، نقصان التشغيل غير طيب، وأسباب البطالة قوية وكثيرة. وأسباب نقصان التشغيل قوية وكثيرة. ولكن لا أقول لكم كذلك عندي في جيبي الأيمن الدواء، ولكن يمكن لي ان أقول لكم عندي في جيبي الأيسر وسائل سأتذاكر معكم فيها كالدواء، وفي القريب ان شاء الله ربما في العام المقبل سنتذاكر في هذه المواضيع، وسنتذاكر عن البطالة كيف كانت في عام 57، وكيف ستكون عام 58، ولكن على شرط، ان تتفهموا أسباب معالجة هذه البطالة ونقصان التشغيل. وانتم في المقام الأول كلكم، لا العامل، ولا غير العامل، لا العاطل و لا غير العاطل، لا الموظف ولا التاجر، كلكم تكاتبون الحكومة وجلالة الملك، حتى تعطى الاسباب التي سأذكرها لكم نتيجة في السنة المقبلة. ان شاء الله.

والآن لننظر في رأس المال المعنوي للمغرب والذي ننتظر منه كل شيء، وهو جلالة الملك. وما هو برنامج جلالة الملك ؟ هو : اولا :

السنة الفارطة طلب من المغاربة بذل مجهود عظيم حيث قمنا بجمع اكتتاب لمنكوبي الشمال، والحمد لله المغاربة أجابوا واعطوا المال، ووصل ماجادوا به إلى حوالي مليار وثلاثمائة مليون.

ثانيا : مجلس الوزراء الذي جمعه جلالته قبل ان يلج المستشفى، والذي خصص كله لمشكل البطالة، ومحاربة البطالة. اعطى فيه حفظه الله أوامره لوزير ماليته بتخصيص 4 مليارات كسلف للبلديات لتشتغل، وسآتي على هذا بالتفصيل والحادث الثالث وكنت الشاهد الوحيد عليه وهو يوم دخل جلالة الملك المستشفى وعملوا له شوكة البنج، وكان بين النوم واليقظة، اشار لي بيده قبل ان يدخل قاعة العمليات وقال لي : اتصل هاتفيا حالا الآن بالسيد البكاي، والسيد بوعبيد، واستفسرهم ماذا عملا في قضية البطالة.

برنامج الملك هو برنامج أب لأبنائه، لا يريد ان يرى اي واحد فيهم مكدرا أو يشتكي من الجوع، لأنه هو قبل كل شيء أب عائلة، وكان يقول بنفسه يا بني لو كنت كأي واحد من الناس وادخل عليكم ولا أجد ما اطعمكم به فلن أكون راضيا عن الحالة. بحيث انا الذي أعرف ما يحتاجه الأولاد وما هي المسؤولية وما هي الدنيا.

انه نصره الله يبذل ما في وسعه لتحقيق ما يصبو إليه الشعب هو وحكومته.

فجلالة الملك عنده عواطف نحوكم، ولكنها لا تكفي، وقد اصدر أوامر للحكومة، والحكومة تقوم بالدراسة. لكن ما هو هذا البرنامج لمحاربة البطالة ولمحاربة نقصان التشغيل ؟ البرنامج لا يساعد على حل هذه المشكلة بصفة نهائية وشاملة، فلا يغيب عن ذهن كل واحد ان الطريق لازالت طويلة واننا سنصادف أوقاتا صعبة شيئا ما، وأنا لاأكذب عليكم، فجلالة الملك كان يوصيني دائما بقول الصدق في مخاطبة الشعب.

فالطريق كما قلت لكم صعبة شيئاما ولكن بجهود الجميع سنتغلب عليها ان شاء الله. وستتطلب منا تضحيات أخرى ولكنها لن تكون عبثا، ولن تذهب سدى. ستأتي بنتائج. فهذا البرنامج هو مبني على تصميم، وهذا التصميم مبني على مبادىء علمية، وستكون نتائجه الحسنة طويلة ان شاء الله في السنين. بحيث اذا طبقنا هذا البرنامج لمدة عشر سنوات لن نرى البطالة. ولن نرى نقصان التشغيل. لا تقولوا ان هذا دواء سيدنا أيوب. الحقيقة هي هذه.

ما هي وسائل العلاج ؟

أولا : عندنا برنامج ينقسم إلى قسمين : برنامج قصير المدى، وبرنامج طويل المدى. البرنامج المستعجل، هو ان الهيئة الحكومية تحت اشراف جلالة الملك، وبمقتضى نصائحه وأوامره خططت برنامجا مستعجلا لمقاومة البطالة. برنامجا يوجد الآن في حيز التنفيذ، وقد شرعنا فيه، وقبل ان أحلله لكم، يمكنني أن اقول لكم ما ياتي :

الاوراش التي فتحت ليست أوراشا للصدقة أو لتعويد الناس على الكسل. فجلالة الملك لا يقبل هذا ولا يرضى به، لان محاربة البطالة هي حق على الدولة، وعلى الملك وعلى كل مسؤول مغربي بهذا البرنامج المستعجل الذي دخل في طور التنفيذ هو برنامج قوي لا في مبادئه العملية. بل حتى في مبادئه الخلقية. والاشغال التي ستقومون بها (وأنا الآن اخاطب العملة)، لن تكون عبثا، بل ستعود بالنفع على البلاد، وسترون نتائجها. لأننا لن نقوم ببناء حائط، ثم نقوم بعد ذلك بهدمه. لا ان هذا الحائط صالح لنا غدا لأننا سنبني عليه مسكنا أو معملا. ومعنى هذا ان البرنامج المستعجل خططته الحكومة لفتح أوراش مستعجلة ليشتغل فيها العملة بكل اخلاص وجد، لمدة 40 ساعة في الأسبوع كما هو الشأن في البلدان الأخرى وليس 20 أو 25 ساعة في الأسبوع.

وبهذا نكون قد حاربنا البطالة ولن يكون هناك نقصان في الانتاج.

وهذه الأوراش ستكون مرآة للروح التي يتحلى بها العمال في هذه المدة.

فما هو تحليل هذا البرنامج المستعجل ؟

وماذا يتضمن هذا البرنامج الذي اعد لمحاربة البطالة ؟ تعلمون جميعا أنه في كل سنة يخصص قدر من ميزانية المغرب لانجاز أشغال التجهيز، والصيانة، اما لبناء بنايات جديدة أو للمحافظة على مباني أو معامل، أو مصانع، أو غيرها حتى لا تتلاشى أو تتهدم.

وهذه الاعتمادات تسهر على استخدامها الوزارات وهي المسؤولة عن انجازها أما ميزانية التجهيز لسنة 1957 فقد تحددت خطوطها الكبرى. وكم تبلغ هذه الميزانية ؟ تبلغ 40 ملياراً. وقد تقرر انه في هذه الميزانية هناك جزء من الأشغال سنشرع في انجازه، في نطاق البرنامج المستعجل لمحاربة البطالة وفي اطار تجهيز المغرب.

وتبلغ الاعتمادات المخصصة لهذا البرنامج ما يقرب من 27 مليار وسأشرح لكم كيف وزعت على الوزارات.

وفي وسعي ان أوضح لكم من الآن ان هذا البرنامج بني على أساسين : أولا : اختيار الأشغال التي تتطلب عددا من العملة وافرا، وثانيا الأشغال التي تعود بالنفع الحقيقي على البلاد. ولكن بما ان جلالة الملك وحكومته لا يريدون ان تكون هذه العملية بمثابة صدقة أو عملاً سيذهب سدى، ستقوم هذه الأوراش في الحقيقة ببناء المدارس، أو مستشفيات أو قناطر أو طرقا ستعود بالنفع على المغرب.

هذا البرنامج اذن كما قلت لكم ليس معناه صدقة ولا تبذيرا ولكن في محله. بحيث كما تقول العامة سنجد فيه حج وحاجة. سنقضي على البطالة ونبني بلادنا في آن واحد.

وقد تكلفت وزارة الأشغال العمومية والتعمير، ووزارة الفلاحة باستعمال أكبر قسط من الاعتمادات بحيث توزعت على هذه الوزارات كما يأتي :

7 مليارات للاشغال العمومية

6 مليارات و32 مليون للفلاحة

6 مليارات للتعمير

تقريبا كما قلت لكم عشرون ملياراً.

وإلى جانب العمل الذي انكبت عليه هذه الوزارات في اطار ميزانية التجهيز، وبالأخص في دائرة هذا البرنامج المستعجل، لتجهيز البلاد، خصصنا كذلك مبالغ تقدر بأربعة ملايير لتجهيز المراكز القروية، واضيف إلى مواردها الخاصة. زيادة على هذا فكل بلدية لها ميزانيتها. وكل بلدية تشغل عددا من العمال سنويا.

ففي حدود هذه الاعتمادات نعتزم في شهر ابريل استعمال مليارين و328 مليونا لتشغيل 20 الف عامل ما بين العاملين في الأوراش، وبين الذين يشتغلون في المعامل والمنشئات الحرة بسبب طلبات المواد المستعملة في الأوراش. فلننقص هذا 20 الف يبقى 40 الف. هنا يأتي البرنامج الآخر لننقص من هذا العدد

أيضا. هذا القدر ملياران ونصف، ستشغل عشرين الف عامل، البعض سيشغل في الأوراش والباقي في المعامل التي تنتج المواد التي تتطلبها الأوراش، مثل الاسمنت، والحديد، والأكياس وهكذا يوزع العمال على المعامل تبعا لمتطلبات الأوراش. هذا هو البرنامج المستعجل الذي شرعنا فيه الآن.

وهناك برنامج بعيد المدى، بمعنى أنه سيدخل في حيز الانجاز، ولكن لا لمحاربة البطالة اليوم ولكن لمحاربتها على سنوات وسنوات حتى، ان شاء الله. من بعد عشر سنوات نقضي عليها وعلى نقصان التشغيل.

تفاهمنا على ان البرنامج المستعجل هو بطبيعة الحال لا يكفي لخلق اعمال جديدة، ولكن الذي يكفي لخلق أعمال جديدة هو البرنامج البعيد المدى. ولن ندرك هذا الهدف، الا اذا وضعنا تصميما واسعا يشمل سائر انواع الأنشطة والامكانيات المتوفرة.

لقد قلت لكم سابقا. ان المغرب عنده ثروة، له خيرات، ولكنها لم تستثمر بعد ولم نعرفها، لا ندري هل نتوفر على مناجم وهل عندنا الحديد أم لا. واذا كان عندنا هل سنستعمله أم لا. أو الفوسفاط الذي عندنا هل نبيعه على طبيعته أم نقوم بتصفيته ؟ وهل عندنا بترول ؟ أم لا.

وسنختار، لادراك الأهداف المقررة في هذا التصميم، أحسن الوسائل وأنجعها، وسينسق هذا التصميم بين مختلف ميادين الانتاج، كما ستتخذ التدابير التي ينبغي ان تتخذ لاستثمار خيرات البلاد. هذا هو التصميم. وهو الآن في طور التحضير، ويدخل في نطاقه البرنامج المستعجل.

واجد نفسي مضطرا لأقول لكم ان هذا التصميم مرتبط ارتباطا وثيقا بالنهوض الاقتصادي. حقا غير خاف عليكم ان تجهيز البلاد وتجديدها لا يتسنى الا باستثمار رؤوس الأموال. فلا يمكن خلق شيء من لاشيء فينبغي اذن وضع نسبة بين الوسائل والأهداف التي يراد ادراكها. ولكن قبل كل شيء اتوجه هنا إلى العملة ولرؤوس الأموال. فأقول للعملة ان الكل منكب على مشكل البطالة، وان عليهم ان يسيروا في طريق الرزانة، و الحكمة، والصبر، والثقة. وان

لا يعرقلوا مسيرة البلاد بتصرفات غير حكيمة تسيء إلى بلادهم. وأتوجه إلى ارباب المتاجر وأرباب المصانع ورؤوس الأموال، واقول لهم كيف ماكانوا مغاربة أو أجانب : انه من الواجب عليهم ان يضعوا جميع امكاناتهم، وجميع خيراتهم في صالح المغرب، حتى يخدموا المغرب ليكون ارقى امة في افريقيا كلها ان شاء الله في القريب العاجل.

واضرب لكم مثلا بمصر.

فمصر لا تتوفر على المناجم التي نتوفر عليها نحن، ولكن عندها بعض النفط، ولكنها أيضا لا تتوفر على رقعة كبيرة من الأراضي الفلاحية. بحيث ان مستقبلها منوط بخزان اسوان. وبما انها لم تشيد خزان اسوان، أو وجدت مصاعب في بنائه، اصبحت الآن تواجه مصاعب دولية فها انتم ترون الارتباط الموجود بين رفع مستوى البلاد، واستغلال خيرات البلاد، ولكن استغلال خيرات البلاد كذلك لابد ان يكون مطابقا للوسائل التي تتوفر عليها البلاد. فالبلاد ليس لها الوسائل التقنية والمالية الكافية. بحيث تجد نفسها مضطرة لتنادي على الغير. مضطرة للمطالبة برؤوس أموال اجنبية. مضطرة للمناداة على اختصاصيين أجنبيين. وهنا أقول لكم انه يوجد فرق بين الاستقلال، وبين العزلة الدولية.

اما المغاربة اذا حاربوا ودافعوا عن استقلالهم وكرامتهم، فلهم الحق التام، ولكن الاعتزاز بالاستقلال لا ينبغي ان يؤدي بهم إلى بناء سياسة العزلة. نتوفر على خيرات ولكن ليست لدينا الوسائل لاستخراجها.

لهذا يجب ان لا نغالط أنفسنا، فلو تجمع كل تجار المغرب وجميع الناس الذين لديهم أموال، ووضعوا في صندوق واحد جميع الملايين التي بحوزتهم. وقالوا سنصرفها مثلا على عمالة مراكش أو عمالة الرباط أو الدار البيضاء لبناء الطرق والمستشفيات والصرف على موظفيها ومرافقها سيكون هذا بمثابة نقطة ماء في البحر. هذه هي الحسابات التي قمنا بها في وزارة المالية بحيث المسألة لا تهم عشرات الملايير، بل مئات الملايير.

لا نغالط أنفسنا ولا نسمح لأحد بان يتملكنا اقتصاديا أو نبيعه استقلالنا أو بلادنا، ولكن كذلك لا ينبغي أن نعيش وحدنا في عزلة عن العالم فلبناء معمل وتذويب الحديد لسد حاجياتنا فلابد من رؤوس أموال أجنبية تشترك معها رؤوس أموال مغربية، وساهرة على تسييرها الحكومة المغربية بتقنين يضمن سيادتنا الاقتصادية. ويوم نتمكن من فتح المعامل ونصنع فيها آلات الكتابة، أو السيارات أو آلات راديو لتصديرها للخارج فسيكون ذلك احسن لنا من أي سفير يمكننا بعثه لسفارة مغربية في الخارج.

وعندما نحقق هذا لن نكون قد ارضينا كرامتنا أو انانيتنا. ولكن سنكون قد فتحنا معامل سيشتغل فيها آلاف العمال.

هل تعلمون ان هناك جهات في فرنسا أو في ايطاليا او في المانيا تشغل اكثر من 20 الف عامل. فتصوروا ان عندنا اليوم 60 الف بطالة. بينما في تونس عندهم 400 الف بطالة ولا يتوفرون على الوسائل التي بيدنا. ولا الأراضي التي عندنا ولا اتساع الوطن الذي عندنا. ولا الخيرات التي حبانا بها الله، ومع ذلك لم ييأسوا فهل يؤدي بنا هذا نحن المغاربة الذين كنا نوصف بأننا زعماء افريقيا الشمالية في التاريخ وفي الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل ان نيأس أو نتكاسل، لا يمكن، لابد ان نقول ان المغرب فيه خيرات. وسنشغل جميع العملة. وجميع البطاليين بل سنخلق مدارس يتعلم فيها الناس ولكن على شرط ان نضع تقنينا مغربيا ليسمح لنا باستيراد رؤوس أموال أجنبية بدون ان تسيطر علينا، انها مسألة توازن، فلنترك للحكومة المغربية، وعلى رأسها جلالة الملك ان تضع بكل اطمئنان ورزانة الخطوط الانتاجية الرئيسية للمغرب.

هذا من ناحية الانتاج. ولقد قلت لكم قبل قليل، ان ثمانين في المائة من سكان المغرب هم من البادية، بحيث لابد لنا من ان نلتفت إلى البادية المغربية. ونوجه نظرنا إليها وإلى القرى وبعطف وليس باحتقار وان ننظر باكبار إلى الفلاح الذي يحمل الفأس ويحفر الأرض أو المحراث وهو يحرث به الأرض، ويستعين بجمل وحمار على ذلك ونتمنى ان يكون عنده جرار يحرث به الأرض عوض حرثها بمحراث عادي ووسائل عادية، ونوفر له الوسائل العصرية ليكون مردود



ارضه اكثر بكثير وانتاجه قويا. لماذا ؟ لان المغرب قبل كل شيء دولة فلاحية مرتكزة على الفلاحة.

والنبي (صلعم) قال ما معناه، الناس الذين غرسوا شجرة، عملوا عملا مثمرا لمجتمعهم.

بحيث لو ان كل كل مغربي يغرس شجرة في المغرب لكان قد قام بعمل وطني. لماذا ؟ لأن الأشجار أولا تعطينا الخشب، ثانيا : توفر الظلال، ثالثا تمنع انجراف التربة في الجبال عند نزول الأمطار، مثلا في طريق مكناس تشاهدون بعض الهضبات فيها كثير من الحفر، وفيها سواقي لماذا تلك الحفر لأنه عندما ينزل المطر ينزل معه التراب وتبقى الأحجار منتصبة وحدها. وعندما يحاول الفلاح حرث تلك الأرض لا يلقى الا الحجر. فاذا حرصنا على ان يكون المغرب حقيقة أمة فلاحية قوية فلن نكون قد قمنا بعمل مخالف لماضينا. وهنا استسمحكم في ان أحكي لكم حكاية تاريخية وهي موقعة الكاهنة.

كان المغرب قبل الفتح الاسلامي — يحكى عنه المؤرخون الرومانيون أو الفنيقيون — كان جنة مستمرة، من تونس إلى المغرب. كنت لا تتجول الا في الحدائق والأشجار، ومجاري المياه والزرع من جهة والذرة من جهة أخرى والفواكه. لما جاء الفتح الاسلامي الأول هاجم الديانات الموجودة ولم تستطع ان ترتكز في افريقيا الشمالية فاضمحل مفعولها.

فكرت ملكة أو مسيرة الحركة البربرية الموجودة آنذاك في افريقياالشمالية واسمها الكاهنة، بمعنى الساحرة قالت : هذا المغرب، هذه افريقيا الشمالية التي اتاها الاسلام (وقد ظنت ان الاسلام جاء للاستيلاء على الخيرات. ولم تظن ان المسلمين اتوا لفتح البلاد لنشر كلمة الله. قالت بم اوقف المسلمين حتى لا يعودوا ؟ سأحرق كل شيء فأحرقت المزروعات وجميع الأشجار المغروسة من تونس إلى المغرب. ولكن عرفنا في التاريخ ان هذا لم يمنع الاسلام من الانتشار لأن غايته كانت نشر كلمة الله. بحيث اذا عدنا إلى السياسة الفلاحية فلن نكون خلقنا بدعة، بل سنكون قد رجعنا إلى ماضينا المجيد. وسرنا بمقتضى نفع المغرب لأن ثمانين في المائة من سكان المغرب هم فلاحيون.

فبأي وسيلة سنرفع الانتاج الفلاحي ؟

قلت لكم سنعطي الفلاحين ما يكفيهم من الوسائل وكذلك سنوفر وسائل الري. فالأمطار هذه السنة لم تهطل. فيجب ان نبذل مجهودات لبناء خزانات كبيرة، وسواقي صغيرة لتمكين كل فلاح من سقي أرضه بها. وخلق جمعيات تعاونية ونقابات فلاحية. وتخلق الدولة صندوقا لاقراض الفلاحين لمساعدتهم على تطوير فلاحتهم وبذلك نخلق تراثنا الفلاحي.

هذه هي الوسيلة التي قمنا بها لمحاربة البطالة على أساس برنامج مستعجل وبرنامج بعيد المدى فاذا نحن قمنا الآن بنهضة اقتصادية صحيحة متينة سيمكننا ان نشغل في الحين ليس 18 أو 20 الف عامل في البرنامج المستعجل. بل اذا بذلنا مجهوداتنا جميعا يمكننا ان نزيد على 20 الف سبعة آلاف اخرى.

وكما قلت انني ارى عددا من المغاربة أغنياء وفوق الغنى وعندما اتحدث معهم يقولون لاحول ولا قوة الا بالله. الحالة قبيحة. فماذا تركوا للآخرين ان يقولوه. فهذا دليل على ان اليأس لم يسر فقط في الطبقة التي لا تملك شيئا بل حتى في الطبقة التي يمكن لها ان تعيش سنوات على رأسمالها بدون أن تأكل من مالها الثلث أو الثلثين حتى هي الأخرى تبعث اليأس في الأمة.

هذا شيء لا يجدر بهم.

يوم يفقد المغرب شعلته وحماسه، ويوم انظر في عيون المغاربة ولا أرى فيها ارادة الأمل والعمل وارادة الانتصار على الصعوبات عندها يمكنني أن اقول لكم : سلام على المغرب. وها انتم قد رأيتم ما وقع في المغرب فمنكم من كان حاضرا ومنكم من كان غائبا، ورأيتم انه لو لم يكن كل واحد منكم قوي الارادة، متشبثا بايمانه مع أهله وبنيه صامدا في وجه المصائب المتوالية في عهد الاستعمار، لما كنتم قد حصلتم على الاستقلال. بحيث البطالة، ونقصان التشغيل هما استعمار جديد. ويجب علينا أن نتغلب عليه، وبيدنا الامكانيات للتغلب عليه.

اما الملك وحكومته فانهم يعملون. ولو كان بيدهم مال اكثر، لحققوا مشاريع اكثر، ولكنهم يعملون وبتدريج، وفضلوا ان يعطوا للمغاربة 200 فرنك

في اليوم عوض 300 فرنك على ان يسطوا خدهم ويمدوا ايديهم للخارج يسعون متاع الله.

املي ان شاء الله هو ان آتي في السنة المقبلة إلى هنا لا لنتحدث عن البطالة وأسباب علاجها، ولكن لنرى ان شاء الله اسباب تنمية موارد الدولة. لأن جميع العاطلين سيكونون قد اشتغلوا.

وقبل ان اختم هذه المحاضرة كلفني جلالة الملك والد الجميع لأبلغكم تضامنه القلبي والروحي مع جميع العملة، وجميع العاطلين سواء منهم الحاضرين أو الذين يستمعون عبر الاذاعة ، ويقول لهم : ان مشكلهم هو مشكله، واحساسهم هو احساسه. واننا نعمل جهد المستطاع. وان الله سبحانه وتعالى لن يخيب أملنا كما لم يخيب أملنا في الماضي. انما كما قال النبي صل الله عليه وسلم : «اعقلها وتوكل».

فنحن اعقلناها، وسنتوكل على الله وعلى همة المغاربة وعلى رأسهم جلالة الملك محمد الخامس، والسلام عليكم.

ألقيت يوم 12 ابريل 1957.